

الطُّرق التي تبقينا منتبهين ويقظين

يدور التَّمط التَّفسي حول موازنة التصرّفات. والتوازن بدلالة الصحة الفكرية البشرية منهج وأسلوب وليس حالة كائنة. وإننا إذا ما تقبلنا تعريف (يونغ) و(مايرز) للنمط فمن الواضح عندئذ أن إجراء توازن بين طاقة الشخص المنفتحة والمنغلقة من خلال وظائف الإدراك والحكم أمر جوهري بالنسبة إلى التكيف والاستجابة. فالتوازن أمر مستمر من متطلبات تطور ونمو الشخص اللذين لا يتوقفان. فالشخص الذي يغوص في إصدار الأحكام مثلاً يصبح حكماً وصارماً. وهو إن لم يأبه للإدراك الحسي فإنه سيفقد التوازن وسيبدأ بأن يصبح إنساناً مبتدلاً وحيد الجانب وبعيداً عن الارتياح. وبالمثل فإن الشخص الغائص في الأمور المدركة يصبح غير قادر على صنع القرارات، وهو ما يؤدي كذلك إلى تكوين شخص مبتذل وشخصية غير مرتاحة. تصور النفس على شكل إسفنجة مطبخ من النوع الجيد، والأفكار والمعلومات المدركة تزودها بالسائل الضروري لها كي تعمل، وصنع القرارات وضوابطه تزودها بالألياف. وكي تعمل الإسفنجة بأفضل شكل ممكن يجب أن يتوازن السائل مع

الألياف بشكل مناسب. فإذا كانت الإسفنجة جافة جداً وليس فيها أي سائل تصبح هشة وتفتت بين يديك إذا استعملتها في عمل جدي. وبنفس الطريقة نقول إنه إذا كانت الإسفنجة مغمورة بالماء إلى حد كبير - كالتفيس المنغمسة إلى حد كبير في أمور الإدراك - فإنها ستلتوي فوق الجوانب وتصبح لينة جداً وملينة بالمسام بحيث لا يمكن استعمالها في عمل جاد وقوي. وعندما نتكلم عن التوازن النفسي بهذه الطريقة فإننا سنرى أن النمط يقدم إلينا طريقاً مختلفة لفهم المنغصات النفسية، فقد تكون هذه المنغصات إشارة إلى أن تأقلمنا مع الخبرات قد أبطأ خطوه وأصبحنا غير متوازنين. والرسالة التي تُطلقها النفس هي «اهتم بأساليبك الخاصة بك!».

وكما تدارسنا وكما تدارسنا ذلك سابقاً فإن ديناميكيات النمط هي ما يمكن التعبير عنه والتعرف إليه على أنه توحيد المواقف (الانفتاح والانغلاق) مع الوظائف الفكرية للاستشعار والحدس والتفكير والإحساس. ويمكننا أن نميز ديناميكي الوظيفة المنفتحة المنغلقة في كل نمط بفرز الأفضليات (الميل) في تكييفات الإدراك والحكم كما هو مبين في الجدول رقم (1). وقد درست قوة وغنى الأسلوب الديناميكي الذي يقود الوظائف الفكرية المنفتحة أو المنغلقة لدينا دراسة وافية في الفصل الأخير، ولكن ملخصاً موجزاً يعتبر مناسباً هنا قبل الانتقال إلى المستوى التالي.

ترى نظرية الأنماط أن كل الوظائف الفكرية تُستخدم

بدرجات مختلفة وأن الديناميكي الكامل في داخل كل نمط مؤلف من وظيفة وموقف رائد (مهيمن)، وموقف ووظيفة مساعدة (داعمة)، ومن وظيفة وموقف ثالث (الثُلثي)، ومن موقف ووظيفة أقل ما يُرغب فيه (الأدنى). وترتيب هذه النوازع في الفرد هو حصيلة عادات العقل التي يتمتع بها ذلك الشخص. وكنتيجة لذلك فإنه لمن الأكثر احتمالاً أن نكون مدركين للوظيفة المهيمنة لدينا وأن نستخدمها بشكل مقصود، بينما يكون الموقف الوظيفة التي لا نرغب فيها كثيراً غير مستقلة بشكل واع. وهذا هو السبب في أن الموقف غير المرغوب فيه كثيراً قد سُمي بالأدنى: فالوظيفة الرائدة هي المتفوقة لأننا أكثر وعياً لها، بينما تدعى الوظيفة غير المرغوب فيها كثيراً بالدنيا (أو الأدنى) لا لكونها أقل قدراً أو أهمية بل لأننا أقل وعياً لها. ومن أجل جدول كامل بهرمية الوظائف لكل نمط ومن أجل المناقشات حول ديناميكيات الأنماط، يمكنك الرجوع إلى الفصل الثاني. وسينظر الفصل الرابع في غنى الوظيفة الأدنى والدروس المستفادة منها بتفصيل وافٍ. وقد منحنا أنفسنا الوقت الكافي لمراجعة مفهوم ديناميكيات الأنماط هنا لأن ذلك أمر مركزي في فهم طبيعة كل دراسة نمطية للشخصية. وكما بينا فإن هذه المواقف والوظائف تقوم بأعمال متنوعة من التوازن تمكّن كلاً منا من أن يجرب الحياة إلى أقصاها وأن يتجاوب مع الحياة بغائية وهدف. ولكن هناك المزيد.

وهناك بالإضافة إلى الدلائل على ديناميكيات الأنماط معلومات تدعم مظاهر التفاعلات المختلفة لنوازع النمط. فديناميكي النمط ENTP مثلاً هو الحدس المنفتح مع التفكير المغلق. ولهذا النمط مظاهر سلوكية متميزة أيضاً تنجم عن التفاعلات بين الانفتاح والإدراك EP والتي سنسميها (الصورة الخارجية)؛ وبين الوظيفة الإدراكية والتكيف الإدراكي NP والتي نسميها (الحافز أو الدافع)؛ وبين وظيفة إصدار الأحكام والتكيف الإدراكي TP والتي سنسميها (التوتر الداخلي)؛ وبين الوظائف الإدراكية والحكمية NT والتي سنسميها (اللب المعرفي). ولكل واحد من هذه التفاعلات مجموعة فريدة من التعبيرات والمظاهر تُظهر إظهاراً حقيقياً جمال وعُقدية كل نمط.

وكنا نجري في بحوثنا وراء الدليل على التفاعلات بنفس الطريقة التي كنا ميّزنا وتعرفنا فيها على الدليل على مختلف مظاهر الأفضليات. ولكي تلبي الدلالات ضوابطنا ومقاييسنا في ضمها إلينا، كان عليها أن تأتي من ثلاثة مصادر أبحاث سليمة ومختلفة على الأقل وأن تتأكد كذلك عن طريق قاعدة بياناتنا. وتقوم اصطلاحات (الصورة الخارجية والدافع والتوتر الداخلي واللب المعرفي) على الموضوع النفسي المركزي في كل صنف من أصناف التفاعل.

وتكون التفاعلات بين النوازع لكل واحد من الأنماط كما هو مبين في الجدول (5).

الجدول رقم (5)
عناصر التوازن عند كل نمط

الأنماط المنفتحة

ESTJ	ENTJ	ESFJ	ENFJ	ESTP	ENTP	ESFP	ENFP	
EJ	EJ	EJ	EJ	EP	EP	EP	EP	الصورة الخارجية
TJ	TJ	FJ	FJ	SP	NP	SP	NP	الدافع
SJ	NJ	SJ	NJ	TP	TP	FP	FP	التوتر الداخلي
ST	NT	SF	NF	ST	NT	SF	NF	اللب المعرفي

الأنماط المغلقة

ESTJ	ENTJ	ESFJ	ENFJ	ESTP	ENTP	ESFP	ENFP	
IJ	IJ	IJ	IJ	IP	IP	IP	IP	الصورة الخارجية
TJ	TJ	FJ	FJ	SP	NP	SP	NP	الدافع
SJ	NJ	SJ	NJ	TP	TP	FP	FP	التوتر الداخلي
ST	NT	SF	NF	ST	NT	SF	NF	اللب المعرفي

تذكرة من المترجم: لنذكر أن الرموز هي كالتالي: E منفتح، I مغلق، S للاستشعار، N للحدس، T للتفكير، F للإحساس والشعور، J لإصدار الأحكام أو الحكم، P للإدراك الحسي. والتمط يتألف من أربعة أحرف من هذه الثمانية، وهي مرتبة حسب العامل الأقوى فالأضعف وهكذا... وعندما تقول مثلاً إن التوتر الداخلي (وهو ثالث العوامل من حيث التأثير) هو NJ فهذا يعني أن العامل المؤثر بعد العامل المهيمن والعامل المساند هو الحكم الناجم عن التفكير.

الصورة الخارجيّة

قد يفاجئك ويدهشك كيفية إدراك شخص آخر لك بأحاسيسه خلال لقاء أول سريع، ولكن تفاعل النمط وهو ما نسميه (الصورة الخارجيّة) يشبه المرأة التي تُظهر في الغالب الانطباعات المشوهة التي يتلقاها الآخرون. وبما أن كثيراً من الدلالات تقول أن الأحكام تصدر عليك ضمن الخمس عشرة ثانية الأولى من التفاعل (هنا اللقاء)، لذلك فإن أهمية الخروج بالوعي الذاتي هذا لا يمكن المبالغة فيه. فهي تساعدنا على أن نفهم كيف تحدث مواقف سوء التفاهم السريعة الكثيرة، وكيف أننا نستطيع أن نسأل بعضنا البعض أسئلة أكثر لباقة وذلك بغية تجاوز الصورة الخارجيّة.

يزودنا فهم الصورة الخارجيّة بالدافع الذي يجبرنا على التوقف قبل أن نتسرع في الاستنتاجات حول الناس عندما نلقاهم للمرة الأولى، وربما سنتفهم بشكل أفضل لماذا يتصرفون تصرفاً مختلفاً جداً أثناء حديث تعارف أول أكثر مما يفعلون في تعاملات أكثر عمقاً. وهي تُظهر كذلك كيف أننا نحن أنفسنا يمكن أن نُقرأ بشكل سيء وبسهولة من قبل الآخرين في اللقاء الأول. فمثلاً قد يسيء شخص صورته الخارجيّة EP [أي الإدراك المنفتح] قراءة شخص صورته الخارجيّة IP [أي الإدراك المغلق] المتحفظ والعفوي التصرف على أنه شخص غريب. ونحن مدعوون بحد أدنى أن نفكر في كيفية تقديم

أنفسنا للآخرين وأن نعلّق إصدار الحكم علينا حسب الأساليب في التعامل، أحكاماً تكون مختلفة عما نحن عليه فعلاً.

ورداً على السؤال «إذا أخذ لك شخص صورة مع بقية الأشخاص خلال اللحظات الأولى من الحديث، فكيف سيصفونك في التعامل؟»، نجد أن هناك تناغماً بين الرد على السؤال وبين المفاتيح المعلوماتية لتفاعلات الوظائف والمواقف (IP، IJ، EP، EJ). وهذه المفاتيح المعلوماتية والإجابات تتفاعل مع المفاتيح المعلوماتية المبينة في الجدول (6). ففكر في هذه الصور حول صورتك الخارجية عندما تقابل أحد معارفك أو شخصاً جديداً في المرة المقبلة. مع ماذا تتجاوب فيها (الصور) وماذا يتجاوبون به معك؟ وقد رأينا أن لهذه المعلومات آثاراً تحويلية في تدريب المهارات للمقابلات وفي التدريب الإداري. وكما يقول المثل: لا يمكنك أن تحظى بفرصة أخرى لتكوين الانطباع الأول. ويساعدك فهم هذه التفاعلات والقيام باختبارات مدروسة في سلوكك المستقبلي على استغلال الفرص الجديدة أيما استغلال.

عناصر التوازن الرمزية

بعد تحليلنا مجمل البحث في مؤشر (إم. بي. تي. أي) بحثنا عن نماذج وعينات في المعلومات المتوفرة. فإذا كان النمط النفسي كما يقترح (يونغ) نوعاً من أنواع البوصلة التي

توجّه سلوك الشخص فإن ذلك يستتبع أن يكون الفرد نقطة التركيز. وإذا كنا (كما تصور (يونغ) فيما بعد) نحمل في داخلنا تاريخ نماذج الفكر البشري على شكل الطراز والنموذج الأصلي فالتمط نفسه هو التطور اللاحق للنظام الأصلي للنموذج في عملية تطور الوعي البشري⁽²⁸⁾. ومع وجود هذه الاحتمالات أمامنا فستصبح دراسة التفاعلات ورموزها هدفاً جديراً بالملاحظة.

(28) (يونغ) وكتاب (الرجل الحديث يبحث عن الزوج)، الصفحات 92 - 94.

الجدول رقم (6)
الصورة الخارجية

النظرة التكوينية

EP

(الإدراك والانفتاح)

فَعَالٌ ونَشِيطٌ

يبحث عن خبرات جديدة

غير رسمي أو تكلف، وعفوي

غير انطوائي في الغالب، ويحب الإيقاع السريع

IP

(الإدراك، والانغلاق)

مجازف ومغامر، ومتحفّظ

متقلّب، وغير منسجم مع الآخرين

سريع الاهتياج، وفردى النزعة

يميل إلى تأجيل العمل

النظرة الحاسمة

EJ

(الانفتاح وإصدار الأحكام)

سريع الحركة ونشط

واضح الثقة، وساحر،

يلتزم بالمحيط في الغالب

ثرثار وعاصف أحياناً، وجداني

II

(الانغلاق وإصدار الأحكام)

استبطاني ومثابر

هادئ ومتواضع في الغالب

مذعن ولكن يصعب إقناعه

يمكنه أن يضبط دوافعه

الدوافع والحوافز

إنه لمن سوء الحظ أن يضئع كثير من الأفراد الموهوبين ذوي القدرات الفرص لأنهم لا يعرفون كيف تُدرك صورتهم الخارجية من قبل الآخرين. كذلك فإن كثيراً من الناس ليس لديهم الحافز وليسوا واثقين من كيفية تحويل حياتهم إلى مهام أو إلى عمل، مما ينتج عنه خبرات تعيسة وتقييمات تافهة.

وإذا ما نظرنا إلى هذا الأمر من خلال عدسات النمط فإن وجهة نظر مهمة تقفز أمام ناظرينا. وبغض النظر عن الميل سواء نحو الانغلاق أو الانفتاح، يظهر دافع خاص للانغماس في العالم إلى حيز العمل وذلك عندما يتفاعل التكيف الخارجي / الحكم أو P الإدراك مع ما يناسبه من الوظيفة المنفتحة؛ مما ينتج عنه أن تُوجّه كل الطاقة توجيهاً خارجياً وتبقى الغاية والهدف ثابتين. وعندما يتفاعل التكيف الإدراكي مع الاستشعار أو الحدس (حسب أسلوب الإدراك المفضل)، أو عندما يتفاعل

التكثيف الحكمي مع التفكير أو الإحساس (حسب أسلوب الحكم المفضل)، فإن هناك تعاوناً ملهماً بين الإثنين كأن كل واحد منهما يحضّر الآخر ليرفع به إلى الأعالي التي لا يمكن لأحدهما أن يطالها لوحده. لذلك فالتفاعلات الحافزة هي SP و NP و FJ و TJ.

ويمكن أن نختبر دافع أو مُنبّه الـ SP والـ NP أن نشبههما بالإحساس باللامحدودية وبالتدق وبانعدام الحدود كما السفينة المجهزة تجهيزاً تاماً وهي تتبحر فوق المحيط الشاسع اللطيف في سماء صافية والرياح المواتية في ظهرها. ويمكن أن نختبر المشبه FJ و TJ أن نشبههما بإحساس قوي بالإنجاز مع وجود حاجات واضحة المعالم وعوامل محدّدة وأولويات. لقد أبحرت سفينتهم في المحيط، وها هو البر على مرمى البصر وهو يستغل الريح للقيام بدخول الميناء دخولاً ناجحاً.

وعندما أعطيت التعليمات التالية إلى الناس: «ضع قائمة بالصفات التي تتحدث عن خبراتك عندما تكون الفرصة «مواتية» تماماً؛ وماذا أنت فاعل الآن أو ماذا لا تفعل الآن عندما يطلق العنان لهذا الإحساس؟» فإن المفاتيح المعلوماتية التالية والمبينة في الجدول (7) تناسب تفاعلات التكيفات والوظيفة المرتبطة بها المذكورة وهي SP, NP, TJ, FJ. وفضلاً عن ذلك فإنهم عندما سئلوا ماذا يمكن أن يحصل لهذه الروح الحافزة إذا ما أنكرت، فإن لدينا عندئذ قائمة بـ «ما يمكن أن يحدث». وعندما توضع

هذه الدوافع الطبيعيّة في وضع محرج إلى مدى كبير من الوقت فقد تظهر هذه السلوكيات إلى السطح.

وتزوّدنا معرفتنا بالدوافع الطبيعيّة بالمفتاح الذي يثبت ما ذهبّت إليه خبراتنا. وهي تزوّدنا أيضاً بمخطّط للطرق لا استقصاء فرص أكبر تسمح لهذا التفاعل بالظهور وباستقصاء النتائج الممكنة للعيش والعمل في وضع يُنكر وباستمرار هذه الحوافز الطبيعيّة والحاجات الطبيعيّة. ولا يعني هذا الرأي أنّه يجب أن تكون هناك بيئات عمل تسمح لهذه الميول بالتعبير عن نفسها دوماً، ولكن أن نخطّط لنشاطات تشجع هذه الميول على التعبير عن نفسها. فمثلاً إذا كان الباحثون عن الخبرات الجديدة والمتركَزون على الحاضر يريدون من ذوي الميول SP أن يعيشوا في بيئة قاسية العقول وتحليليّة وانتقادية [وهي البيئة التي يفضّلها ذو الميول من T] دون أن يتزوّدوا بمخارج لتكيفهم المرن، فإنّ هناك احتمال حصول نتيجتين: الأولى: يحتمل أن يتحوّلوا إلى كسولين ومشتّتين مما ينجم عنه انخفاض في إسهاماتهم في العمل؛ والثانية: ويحتمل أن يتصور جماعة الـ TJ أن جماعة الـ SP عنيدون وصعبو المراس.

إن كنت تدير آخرين أو تشرف عليهم في العمل، فهل لديك فهم كان لمختلف الدوافع التي تزوّدهم بالرضا الشخصي الأساسي المطلوب بالنسبة إليهم حتى يقوموا بعمل عظيم؟ هل أنت في بيئة تمنح دوافعك الطبيعيّة الفرص كي تعبّر عن نفسك؟

وعندما تخطط لنشاطات أو خبرات لأفراد الأسرة فالأفضل أن تحتفظ بما قلنا في ذاكرتك عند تقييم ما إذا كان البرنامج موضوع البحث يؤكد على الدوافع الطبيعية أثناء العمل وفي نفس أنماطها. وما قد يبدو للوالد ذي الميل NP على أنه مخيم للقصائد الرعوية والريفية أو على أنه بيئة مدرسية، يمكن أن يؤدي إلى أسوأ الاحتمالات فعلاً لدى الصغير ذي الميل FI والمُجبر على حضور هذا المخيم. ويجب ألا يكون التّمط أبداً نقطة المعلومات الوحيدة المستخدمة لاتخاذ هذه القرارات، ولكن أخذه بعين الاعتبار يمكن أن يُسهم إسهاماً كبيراً في إنارة المناطق العمياء لدينا.

الجدول رقم (7)
الدوافع

SP

(الاستشعار مع الإدراك)
واقعي متكيف
متركز على الحاضر
يبحث عن خبرات آنية جديدة
يتكيف مع الأوضاع الآنية
كفاء وذو طاقة شخصية، مع إدراك حاد للحاضر،
يؤمن بتوفير الجهد
ويصبح عندما تُنكر الدوافع الطبيعية
مشتتاً، غير مهتم، غير مستقر، وكسولاً

NP

(الحدس مع الإدراك)
مجدد متكيف
مستقل
يتصيد التحديات الجديدة
غير تقليدي، يحب التحدي
معبّر وطيّق اللسان
غير متماشي مع المحيط
خيالي، أصيل
ويصبح عندما تُنكر الدوافع الطبيعية:
متذبذباً، مشتتاً باحثاً عن اللذات، غير قادر
على تأجيل الإشباع لديه، متململاً.

(تابع) الجدول رقم (7)
الدوافع

EJ

(الإحساس مع الحكم)

إداري كريم

متجاوب

مراقب للناس ولحاجاتهم

غير رسمي أو متكلف

معبّر، ونشيط في علاقاته

يصبح إذا ما أنكرت الحوافز الطبيعية

مقيماً مفرطاً لدوافع الآخرين، مشغول البال.

TJ

(التفكير مع الحكم)

صانع قرارات منطقي

عقله صارم، وتحليلي

تنفيذي، نقاد وشكّاك في الغالب

دقيق، ومتأنّي

ثابت الشخصية، وطموح

يصبح إذا أنكرت الدوافع الطبيعية

متوتراً، شديداً، قاسي القلب، مهميماً ومغروراً.

التوتر الداخلي

فكما أننا نحتاج إلى الوقت حتى تعبّر القوة الحافزة الطبيعية لدينا عن نفسها، كذلك فإننا نحتاج إلى مساحة تسمح لعالمنا الداخلي الخاص بفرصة كي يزدهر. وفوق وظيفتنا الفكرية المغلقة فنحن نحتاج إلى أن نتعرّف إلى الجذب والدفع الداخلي اللذان نعاينهما أحياناً ونحترمهما بصفتهما جزءاً من نمط شخصيتنا. وهذا الأسلوب مثله كمثّل مظهرنا الخارجي ودوافعنا الطبيعية أمر جوهري بالنسبة إلى التعرف السوي حتى إنّ تكيفنا مع العالم يستدعي جانباً منا بينما تستدعي عمليّاتنا الداخليّة جانباً آخر من خبراتنا، ولدى كل واحد منا آلية في داخل بنيتنا تقوم محل الكابح للأعمال لأنها تطالبنا بأن ننظر إلى داخلنا.

ويغضّ النظر عن الميل نحو الانغلاق أو الانفتاح فإن هذه الآلية تعمل عمل التفاعل بين تكيف ميولنا نحو I الحكم أو P الإدراك وبين وظيفتنا الفكرية المغلقة.

ونختبر التفاعلات (FP، TP، NJ، SJ) هذه على شكل توتر بين تكيفنا الخارجي والعمل الفكري الداخلي. ففي تفاعل SJ مثلاً نجد أن التكيف مع الحكم يشدنا نحو اتخاذ القرارات والإنهاء، حتى ولو كانت وظيفة الاستشعار المغلقة تريد منا أن نجمع معلومات أكثر. وفي تفاعل TP، يوجد التكيف نحو

الإدراك جذباً قوياً في أن نبقي منفطحين وأن نجتمع معلومات أخرى، حتى ولو أن التفكير المنغلق يحثنا على اتخاذ القرارات التحليلية المكافئة.

وعندما يُطلب منك أن تعود بالتفكير إلى قرار تعيس وأن تجيب على الأسئلة التالية: «كيف يكون شكلك عندما تدرك أنك إما أنك قد اتخذت قراراً بصورة متسبعة جداً أو أنك انتظرت طويلاً حتى تتخذ قراراً؟ وكيف يراك الناس الذين يمرّون في حياتك وأنت في خضم هذه العملية؟» - هنا تتداخل المفاتيح المعلوماتية مع مفاتيح تفاعلات النمط المبينة في الجدول رقم (8). وإذا ما طُلب منك أن تجيب عن كيفية النظر إليها من قبل الآخرين إذا بقيت في هذه الحالة النفسية لمدة طويلة جداً، فقد أحدثت قائمة أخرى اسمها «ما قد يحدث».

لنلاحظ أن هذا ليس وصفاً لتلك الفترات من الهياج التي يكون فيها كل شيء خاطئاً ويعرف كل من حولك ذلك. والأصح أن هذا التفاعل يبدو هادئاً نوعاً ما من الخارج ولكنه يشعر بالارتياح في الداخل. ويمكننا أن ننظر إليه على أنه إحباط داخلي يسبق في الغالب اختراقاً بشكل من الأشكال. ويصعب كثيراً تفهم هذا التفاعل فهماً دقيقاً، وذلك لأننا من شدة تركيزنا على داخلنا لا ندرك كيف نبدو بالنسبة إلى بقية العالم. وتشعر كل الأنماط بقلق داخلي؛ ويكون ردّها واستجابتها بالنتيجة على شكل سلوك متكيف مقبول اجتماعياً تجاه الحالة. ويدرس

الجدول (8) كيفية نظر الآخرين إلى سلوكنا ونحن نقوم بذلك.

وتقدّم هذه التفاعلات لنا معلومات عن الأوقات التي نعبّر فيها إلى الحركات في الحياة الخارجية فقط، وذلك لأننا نركّز في الواقع على معالجة المعلومات الموجودة في داخل حياتنا. وكما بيّنا فإن ذلك في تضادّ مع الجواذب الخارجية التي يُبديها تكيّفنا النفسي. عندما نبدأ بالشعور بوجود نارٍ داخلية وبوجود اندفاع نحو مسيرتها أو ركوبها وركوب واعتلاء الحس المرهف بأننا يمكن أن نسيطر عليها لو أن لدينا معلومات كافية، هنا يضع نظامنا في التعامل مع العالم حدّاً (أو حدوداً) على هذا الاختلال في التوازن.

وسيوضّح مثالان سريعان جداً المغزى من هذا التفاعل. بعد صيحة «لا تتخذ قرارات تعيسة»، أبلغتنا نساء منتمين إلى ESTJ, ESFJ في ورشات عمل مستقلة عن بعضها أثنى كن يعلمن أن زيجاتهن الأولى كانت ذات قدر نحس وذلك قبل أن يمشين بين أعمدة الكنيسة: ولكن الهدايا كانت قد وصلت وكان الوالدان قد ألتمزا بالزواج وكان قد خُطط لمن سيحضر من الضيوف. وهكذا فقد أكّد العالم الخارجي قرار الزواج بينما كانت المعلومات في العالم الداخلي لا تزال تجادل ضده وبشكل عميق. وكانت كل الطاقة المستغلّة في الاحتفال حسب تقاريرهن قد رجّحت كفة طاقتهم الداخلية التي كانت تحاول أن تحذّره من مشاكل في مكان ما. وقد جادلنا كثير ممن ينتمون

إلى SI أنهم لم يعتد أن يتخذ قرارات سيئة، ولكنهم اعترفوا أن بعضاً من قراراتهم اتخذ بناء على معلومات غير كافية. وعندما ائتمنونا على أسرار زيجاتهم التعيسة وخبراتهم في ذلك قالت نفس هذه النسوة أنهم لم يكشفوا أبداً عنها من قبل بسبب الخوف من أن ينظر الآخرون إليهم وكأنهم مجنونون.

وفي مثال آخر، قرّر شخص من نمط INFP بينما كان في زيارة إلى مدينة على بُعد 1200 ميل من موطنه أن يقوم بزيارة مخزن خاص من أجل شراء هدايا لطفليه. وكان المخزن يبيع الحيوانات المحشّية (بأوراق أو كرتون إلخ...) فقط بالآلاف. وكان الرجل يذهب إلى المخزن كل يوم وعلى مدى أربعة أيام في فترات الراحة للغداء وبعد العشاء وكان يراجع في ذهنه مختلف الخيارات. وعلّق صديق مرافق له ملاحظاً أن هذا الرجل كان منهجياً وهادئاً ومركّزاً على صنع القرارات وأنه قد أمضى الوقت الكبير للبحث عن الحيوانات المناسبة - تلك الحيوانات التي تناسب صغاره. وكان في داخله بالطبع كل شيء إلا أن يكون هادئاً ومنهجياً ومركّزاً - بل كان على الأرجح أكثر ارتباكاً ومشتتاً واثراً على نفسه. ولكنه وبكل بساطة لم يكن يستطيع أن يقرّر، وسبب ذلك يعود إلى أن أسلوبه في الإدراك الحسي قد استوعب كل المعلومات وأن وظيفة إصدار الأحكام لديه قد قدّرت كل الخيارات التي تؤدي إلى عدم الحسم في اتخاذ القرار. وقد شعر هذا الـ INFP كما شعرت من قبله نساء

الـ ESTJ و الـ ESFJ أنه مجنون - فهذه ليست سوى هدايا للأطفال،
فما الأمر إذا؟

وإنه لمّا يدعو للراحة أن تدرك أن المناطق التي ندخلها
يمكن تفسيرها عن طريق نموذج عقلاني معيّن. ومن المهم أن
نعلم أن هذه الآلية هي الإنذار التي يشجعنا أن نتوقف ونسأل
«ما الذي أحججه حتى أتجاوب مع الوضع الذي أمامي؟»
ويمكن أن تؤدي المعرفة بالسؤال والجواب على هذا السؤال
معرفة كافية إلى حلّات جديدة من التّمو الشخصي.

الجدول رقم (8)
(التوترات الداخلية)

NJ

(الحدس مع الحكم)

صانع قرارات حالم
مثابر، يكافح من أجل الحلم الداخلي
قوي النشاط، مصمّم وعازم
حساس تجاه المتطلبات
يُنظر إليه كإنسان دقيق ودؤوب
وإذا علق في هذا «المكان النفسي» فقد يصبح:
قاسي القلب، سريع الهياج، وصاحباً

SJ

(الاستشعار مع الحكم)

صانع قرارات واقعي، ثابت الشخصية، ويعوّل عليه
يبحث عن النظام في المحيط، ويكره الغموض، مستقر
يحب المواجهة، صعب الإرضاء، أخلاقي في الغالب
يحبّد القيم المحافظة، يصنع «الشيء الصحيح»
وإذا علق في هذا «المكان النفسي» فقد يصبح
شديد الضبط، انتهازياً غير متسامح، وعاجزاً عن معرفة همومه.

(تابع) الجدول رقم (8)
(التوترات الداخلية)

TP

(التفكير مع الإدراك)

تحليلي وشكّاك

يربط بين الأفكار بطرق غير معتادة

متسامح، ويُنظر إليه على أنّه ذكي،

يتمتع بأُطر منظمة للعمل

يستمتع بمحيطة

شديد الملاحظة وفضولي

إذا علق في هذا «المكان النفسي» فإنه قد يصبح:

عجولاً، متملصاً، غارقاً في ذاته.

FP

(الإحساس مع الإدراك)

محب للانتماء إلى مجموعات، ومتكيف

متسامح

ذو مظهر عدم الانضباط نسبياً

متجاوب ولين العريكة

يحب المرح

وإذا علق في هذا «المكان النفسي» فإنه قد يصبح:

متهوراً، قابلاً للتشتت في الأفكار ومتعجلاً

اللبّ المعرفي (أو الإدراكي)

يعتمد النمو البشري على قدرتنا على توسيع طُرقنا في معالجة المعلومات والتجاوب معها. وإذا أخفقنا في الإقرار بوجود التوتر فقد ندفع الثمن من خلال علاقات صعبة ومواضيع صعبة ذات سوية صحية معتلة. ويمنحنا النمط أسلوباً للدخول والوصول إلى بعض المناطق الواسعة الممكنة وذلك بالاعتراف بالديناميكيات والتفاعلات الخاصة بوظائفنا المفضلة.

ويقع في لبّ هذه الدراسة النمطية التفاعل الأساسي للإدراك المفضل ووظائف الحكم (NF، NT، SE، ST). وعندما تخبو كل مظاهر الميول الأخرى فإن عادات العقل الناشئة عن تفاعل الوظائف الفكرية تزودنا بأساس وطيد يمكنك أن تبني عليه فهماً لوجهة نظر كل نمط عن العالم.

وتتداخل الأجوبة في الرد على الأسئلة مثل «عندما تخطّط ليومك أو تتنبأ له، فما يمكن للناس أن يروا أو يسمعوا منك؟ ما الذي تستعمله ليساعدك في تقريرك لما ستعقله من فعاليات لهذا اليوم؟» تتداخل مع المفاتيح المعلوماتية لتفاعلات الوظائف الإدراكية (المعرفية) الموجودة في الجدول (9). وهذه هي المفاتيح المعلوماتية الأساسية التي تضم في جنباتها أكثر صفات الأنماط من الناحية النموذجية. وإذا ما طُلب منك أن تتعرّف على المفاتيح المعلوماتية المتعلقة بكيفية رؤية الناس لك إذا ما

قوِطَعَتْ خططك للعيش خارج البيت باستمرار، فقد تظهر على السطح أنواع من مواقف «يمكن أن يحدث» كتلك الموجودة في الجدول (9).

ومن الواضح أن هناك قيمة في التَعَرّف على طرائق الفرد الصميمة، تلك التي تمدنا وتغذيها طوال اليوم. ونحن نشجعك على أن تتأكد من أن هناك وقت كاف في يومك يسمح لأسلوبك المفضل في القيام بالأعمال والاختيارات بالظهور. ومع أنه ليس بالإمكان دائماً أن نغمس في أكثر تصرفاتنا طبيعية، فإنه يمكننا أن نقرّ بالحاجة إلى أن نفعل ذلك وأن نكون أكثر عزمًا على تكوين مثل هذه المساحات النفسية.

وتزودنا كل ناحية من نواحي دراسة نمطية الأفراد بمعلومات حول الحاجات الأساسية والتوجهات ومتطلبات التوازن في الحياة اليومية. والمحافظة على إدراك المرء لطرائقه عمل شاق يتطلب أقصى الانتباه والإقرار بنمطه. وهذه الدلالة تنبئنا بأن النمط حقيقةً وواقع. والسؤال الوحيد هو فيما إذا كنا ستجاهله أم سنستخدمه ليُغنيَ الاحتمالات لدينا. ويزودنا النمط بمتسع نبدأ منه فهم أنفسنا والآخرين ضمن منظومة التطور البشري السوي والطبيعي. ويحتاج المرء إلى شجاعة فائقة كي يملك زمام عاداته العقلية ويتعرّف على مداها وحدودها. ونحن نحتاج إلى طاقة هائلة في البحث عن التوسع إلى ما وراء هذه العادات والميول بغية تحقيق قدراتنا الكامنة. ولكن هذه

الشجاعة والطاقة هما مادة وغذاء الشخصية الأخلاقية، وهي تتوفر للجميع ولكن لا يصل إليها إلا القلة من الناس.

الجدول رقم (9)
اللب الإدراكي (المعرفي)

ST

(الاستشعار مع التفكير)

ذو عقلية قاسية

منطقي

يهمه ما هو واقع

عملي

يؤكد الوقائع، يزن ويقيس

نظامي

يضبط نفسه

يحب ويلتزم بالقوة والطاقة

ثابت الفكر داخلياً

وإذا أبعد بشكل كبير عن مخططة المفضل فقد يصبح:

شديد الضبط، صارماً، غير متسامح، تقليدياً بشكل مفرط، ويؤجل

الرضا بلا ضرورة

(تابع) الجدول رقم (9)
اللبّ الإدراكي (المعرفي)

NT

(الحدس مع التفكير)

مهووس بالأمور النفسية

بارع وحاذق

تحليلي

يركّز على العلاقات النظرية

يحب الاستقلالية

ذكي على الغالب

يمتلك اهتمامات محدّدة

يفتخر بموضوعيته

وإذا أبعد بشكل كبير عن مخططة المفضل فقد يصبح:
جدلي النزعة، شديد الثقة، لا مبالياً أو محترساً كيّساً ولطيفاً.

(تابع) الجدول رقم (9)
اللبّ الإدراكي (المعرفي)

SF

(الإحساس مع الاستشعار)

ملتزم بالواقع

مهذب ومتواضع

يجري وراء تلبية الحاجات

يُظهر ودّاً وحرارة شخصيين

يُنظر إليه على أنّه رحمانى ورحيم

مسؤول

وجداني

عنده جَلَد نحو التفاصيل

يركّز على الأمور التي تؤثر على الآخرين تأثيراً صحيحاً

- إذا ما أبعد بشكل كبير عن مخططة المفضل فقد يصبح:

تقليدياً مفرطاً، رسمياً ومتكلفاً، قانطاً ومكتئباً،

أو أن تضيق اهتماماته بشكل كبير.

(تابع) الجدول رقم (9)
اللبّ الإدراكي (المعرفي)

NF

(الحدس مع الإحساس)

ذو عقلية ليّنة

متحمّس

نافذ البصيرة

يبحث عن مشاريع جديدة،

مرن في مواجهة التعقيد

يميّز العلاقات النظرية والرمزية

جمالي النزعة

مبدع، غير منسجم مع المحيط،

لديه أساليب فكرية غير تقليدية

– إذا ما أبعد بشكل كبير عن مخططة المفضل فقد يصبح:

متكلفاً، كثير الرثاء لنفسه، مخيفاً، قلقاً، حالمًا، مشتتًا.